مثل النظر في مختصرات النحو حتى صاروا ممن يتمكن من اعراب اواخر الكلم طاحت
بهم الطوايح ورمت بهم الروامي الى مطالعة تجريد الطوسي وبعض شروحه
وفهم بعض مباحثه فظنوا انهم قد ظفروا بما لم يظفر به ارسطاطاليس
ولا جالينوس دع مثل الكندي والفارابي وابن سينا فانهم عندهم في عداد
المقصرين واما مثل الرازي وطبقته فليسوا عندهم من اهل العلم في ورد
ولا صدر واما ساير العلماء المتبحرين في علم الشرع وغيره من اهل العصر
وغيرهم فهم عند هؤلاء النوكى كالدرة قطعا لا يفهمون شيئا ولا يعقلون
فقبح الله تلك الوجوه فانها صارت عارا وشنارا على اهل العلم وصار
دخول مثل هؤلاء الذين دنسوا عرض العلم وجهموا وجهه واهانوا شرفه
من اعظم المصايب التي اصابت اهله واكبر المحن التي امتحن بها حملته فانه
يسمع السامع يثلبون اعراض الاحياء والاموات من المشهورين بالعلم الذين
قد اشتهرت مصنفاتهم وانتشرت معارفهم فيزهد في العلم ويخاف من ان
يعرض نفسه للوقيعة من مثل هؤلاء الجهلة على انهم لا يعرفون شيئا الا ما
ذكرت لك ولا يفهمون علما من العلوم لا بالكنه ولا بالوجه فما احق هؤلاء
بالمنع لهم عن مجالس العلم والاخذ على ايديهم من الدخول الى مداخل اهله
والتشبه بهم في شيء من الامور والزامهم بملازمة حرف اباءهم وصناعات
اهلهم والوقوف في الاسواق لمباشرة الاعمال التي يباشرها سلفهم
فليس في مفارقتهم لها الا ما جلبوه من الشر على العلم واهله ولكنهم
قد تخلقوا وجعلوا لانفسهم حصنا حصينا وسورا منيعا فتظهروا بشيء
من الرفض وتلبسوا بثيابه فاذا اراد من له غيرة على العلم المعاقبة لهم و
اعزاز دين الاسلام باهانتهم قالوا للعامة انهم اصيبوا بسبب التشيع
والهينوا بما اختاروه لانفسهم من محبة اهل البيت رضي الله عنهم وقد علم الله
وكل من له فهم انهم ليسوا من ذلك في قبيل ولا دبير بل ليس عندهم الا التهاون
بالشريعة الاسلامية والتلاعب بالدين والطعن على الانبياء صلوات الله
عليهم وسلامه فضلا عن غيرهم المتمسكين بالشرع وكل عارف اذا سمع كلامهم
وتدبر احاديثهم يتضوع له منها روايح الزندقة بل قد يقف على ما هو صريح
الكفر الذي لا يبقى معه ريب ولقد كان القضاة من اهل المذاهب في البلاد
الشامية والمصرية والرومية والغربية وغيرها يحكمون باراقة دم من ظهر منه
دون ما ظهر من هؤلاء حسبما تحكيه كتب التاريخ وقد اصابوا اصاب الله
بهم في اعزاز دين الله وفي الانتقام من اعدائه المتنقصين به وما نضع العالم في مثل
ارضنا هؤلاء

ارضنا هذه في مثل هؤلاء المخذولين فانه ان قام عليهم وافتى بما يستحقونه
ويوجبه عليهم الشرع حال بينه وبينهم حوائل منها عدم اعتياد مثل هذه البلاد
لمثل سفك دماء المتزندقين ومنها عدم نفوذ افهام المتفقهين لاحكام الشرع
حتى يعرفوا الدقائق الكفرية الموجبة للخروج من الاسلام القاضية بسفك
دم من صدرت عنه وكيف يفهمون ذلك غالبا القضاة وهم يعجزون عن فهم
شروط الوضوء وفرائضه وسننه بل يقصرون عن فهم مباحث ابواب قضاء
الحاجة فهل تراهم يفهمون ما يقوله لهم المفتي بسفك دم المتزندق من انه كفر بكلمة
استحق سفك دمه بكذا هيهات هيهات فانهم ابلد من ذلك واسوأ فهما من البلوغ
اليه ومنها وهو اعظمها ما عرفناك به من تظاهرهم بالرفض وادعائهم انهم
لم يصابوا بذنب سواه ولا نالهم ما نالهم الا بسببه فان هذه الدعوى شريعة
النفاق تدخل الى اذهان غالب الناس وتكتنفها عقولهم باسرع وقت للاشتراك في
الجنس وان لم يكن على التواطي بل على التشكيك وكفاك من شر سماعه وبعد
هذا فاني ارجو الله عز وجل ان يمكن منهم فيجري عليهم الاحكام الشرعية وينفذ
فيهم ما تقتضيه من سفك الدماء بمحض الدليل وقد علم الله سبحانه اني اجد من
الحسرة والتلهف ما لا اقدر قدره ولا يمكن التعبير عنه لانه ليس بتغاض عن
مبتدع ولا مجرد سكوت عن انتهاك حرمة من حرمات الشرع بل هو سكوت عن
الكفر وتغاض عن متظاهر بالزندقة يتكلم فيها علماء فيه ويبدي منها
ما تبكي له عيون الاسلام واهله فتارة يتهاون بالقران وتارة يتهاون بالا
نبيا وتارة يتهاون بجملة الدين وحينا يزدري علماء المسلمين لكن بعبارات
لا يفهمها القاصرون ورموز لا يهتدي اليها المشتغلون بابواب الفقه
مع خلط تلك العبارات بشيء من الرفض يفهمه القاصر والكامل فاذا نظره
القاصرون في كلامهم لم يفهموا منه الا ما فيه الرفض ولا يفهمون شيئا مما عداه
واذا احضرهم العالم بما يشتمل عليه ذلك الكلام من الكفر والزندقة لم تقبله
افهامهم لامرين احدهما الجهل بالعلوم التي يتوصلون بها الى فهم ذلك
الثاني اعتقادهم ان ذلك المتكلم شيعي وان هذا العالم الذي انكره انما قام
عليه لاجل تشيعه لكونهم يعتقدون في كل من اشتغل بعلوم الاجتهاد
انه يخالف الشيعة طبيعة راسخة فيهم وامر ورثوه عن اسلافهم وداء قبلوه
عن كل مخذول ومحنة تعاظم بسببها البلاء على الشريعة وعلى اهلها فبهذه
الاسباب علمت ان قيامي عليهم لا يجدي الا ثوران فتنة وظهور محنة و
قد يكون سببا لتظاهرهم بزيادة على ما يتظاهرون به من تلك الامور الفظيعة
والكفريات الشنيعة اللهم اني اشهدك وانت خير الشاهدين اني او احكم

Copyright © King Saud University